ماليزيا: إسلام مبكر

إعداد: التحرير

الموقع: تقع ماليزيا في جنوب شرق أسيا، وتنقسم إلى إقليمين يفصل بحر الصين الجنوبي بينهما، الإقليم الأول هو شبه جزيرة ماليزيا ويقع غربي ماليزيا، والإقليم الثاني هو سـرواك وصـباح حيث يقع شـرقي ماليزيا وهي المنطقة التي تحتل الأجزاء الشـمالية من جزيرة بورنيو حوالي ثلث مسـاحتها. وتشـترك في حدودها الجنوبية مع إندونيسـيا وسنغافوره وبحر جاوا، وشمالاً مع تايلاند وبحر الصين الجنوبي وبروناي وغرباً مع مضيق مالاقا الذي يفصلها عن جزيرة سومطرة.

المساحة والسكان

تبلـغ مساحـة ماليزيا ٣٣٠,٨٠٣ كيلومتر مربع وهي مكونة من ١٣ ولاية وثلاثة أقاليم اتحادية، عاصمتها كوالالمبور، وبوتراجايا هي مقر الحكومة.

يبلـغ عدد السـكان حسب تقدير عام ٢٠١٤ حوالي ٣٠,٠٧٣,٣٥٣ نسمة. ماليزيا دولة متعـددة الأعراق، يتكوّن سكانها من ثلاثة أعراق رئيسية هم الملايو ويمثّلون أغلب السكان بنسبة (٥٧٪)، ويليهم الصينيون (٢٧٪)، والهنود (٧٪) إضـافـة إلى بعض الجنسـيـات الأخـرى.

الإسلام هو الدين الرسمي في أغلب الولايات الماليزية وأكبر الأديان في ماليزيا، يبلغ عدد المسلمين وفقاً لتعداد السكان عام ٢٠٠٠، ما يقرب من ٦٠,٤٪ ، بينما تشكل البوذية ١٩,٢٪، ٩,١٪ مسيحيون، الهندوس ٦,٣٪،و٢,٦٪ من الديانات الاخرى.

أما اللغة الرسمية: اللغة الملايوية، وتستعمل الانكليزية على نطاق واسع، والى جانبها الصينية والهندية.والعملة هي الرنكت الماليزي.

طبيعة الأرض:

تتميـز التضاريس فـي ماليزيا بأنها تتكون من سهول ساحلية واسعة وتقع البلاد في موقـع استراتيجي بالنسبة للملاحة الجوية والبحرية فيما بين أوروبا والشرق الأقصى.

أمـا شبـه جزيرة ماليزيا فتنقسـم الى قسمين بواسطة سلسلة جبال باريسـان .وتمتد هذه السلسلة من الحـدود التايلاندية الى شبه الجزيرة الماليزية وترتفع بعض القمم الجبلية إلى أكثر من ألفي متر فوق مستوى سطح البحر. ويحتوي النصف الشمالي من شبه الجزيرة على عدة سلاسل جبلية منخفضة على كلٍّ من جانبي السلسلة الرئيسية. وفي إحدى هذه السلاسل توجد أعلى قمة في شبه الجزيرة وهي جنتنج تاهان .

أمـا سرواك وصبـاح فيشكلان معظم بورنيو الشمالية وفي سرواك توجد عدة سلاسل جبلية تشـكل حاجزاً طبيعياً يفصلها عن محافظة كاليمنتـان الأندونيسية.وتمتد هذه السلاسل باتجـاه الشمال الشرقي نحو صباح حيث تمتد سلسلة كروكر بشكل مواز للساحل الغربي. ويعتبر جبل كيناباالو في صباح أعلى قمة جبلية في ماليزيا.

أما الأنهار فهي متوافرة. أطولها نهر راجانج في سرواك، ونهر كيناباتانجان في صباح حيث يبلغ طول كل منهما ٥٦٣كم.

المناخ

يسـود ماليزيـا مناخ استوائي حار رطب على مدار العـام، باستثناء المرتفعات. وتتراوح درجة الحرارة فيهـا ما بين (٢١ إلى ٣٢) درجة مئوية، وتقل درجة الحرارة في المرتفعات حيث تصل في بعض الأماكن إلى (١٦) درجة مئوية. ويعتبر موسم الأمطار في الساحل الغربي من

شبــه الجزيــرة الماليزية من شهر آب إلى شهر أيلول ، بينما يكون موسم الأمطار في الساحل الشرقي من شبه الجزيرة الماليزية من تشرين الثاني إلى شباط.

تاريخ البلد

تعد حقبة سلطنة ملقا بداية التاريخ الماليزي الذي بدأ في أواخر القرن الرابع عشر ميلادي واستمرت سلطنة ملقا الى أكثر من قرن.

لــم يكن لماليزيــا كدولة موحدة وجود حتى عام ١٩٦٣. ففــي أواخر القرن الثامن عشر، أسست بريطانيــا مستعمرات ومحميات في تلك المناطــق. عرفت هــذه المجموعة من المستعمرات باسم مالايا البريطانية حتى عام ١٩٤٦، عندما تــم إعادة تنظيمها ضمن اتحاد الملايو. ونظراً للمعارضة الواسعة، أعيد تنظيمها مرة أخرى ضمن اتحاد مالايا الفدرالي في عام ١٩٤٨، ثم حصلت على الاستقلال في وقت لاحق في ٣١ آب ١٩٥٧. دمجت كل من سنغافورة، سروواك، وبورنيو الشمالية البريطانية واتحاد مالايا جميعها لتشكل ماليزيا يوم ١٦أيلول ١٩٦٣. وقد وقعت في السنوات التالية توترات ضمن الاتحاد الجديد أدت إلى نزاع مسلح مع اندونيسيا وطرد سنغافورة في ٩ آب ١٩٦٥.

نظام الحكم:

تعتبــر ماليزيا دولة ملكية انتخابية دستوريــة فيدرالية. وُضع الدستور عام ١٩٥٧وعدِّل عدة مرات. رئيس الدولة ـ ويسمى بملك ماليزيا ـ يتم انتخابه لفترة ولاية مدتها خمس سنوات من بين حكام الولايات التسع المنتمين للأسرة المالكة، أمّا الولايات الأربع الأخرى، التي تمتلك حكاماً إسميين، فلا تشارك في الانتخاب.

تتمتع السلطة القضائية باستقلالية عن السلطات الشريعية والتنفيدية.

يتــم تقسيــم السلطة التشريعية بين المجالس التشريعية الاتحادية والمحلية. يتألــف البرلمان من مجلسين هما مجلس النواب أو ديوان راكيات (معناه مجلس الشعب)، ومجلس الشيوخ أوديوان نيغارا (معناه مجلس الأمة). يتم انتخاب أعضاء مجلس النواب الـ ٢٢٢ من خلال الدوائــر الانتخابية لمــدة خمس سنوات. فترة ولاية جميع أعضاء مجلس الشيوخ السبعين ثــلاث سنوات، يتم انتخاب ٢٦ منهم عن مجالس الولايــات الثــلاث عشرة، بينما يمثل اثنــان منطقة كوالالمبور الاتحادية، وواحــد عن كل من لابوان وبوتراجايا، بينمــا يعيِّن الملك الأربعين المتبقيــن. إضافــة إلى مجلس النواب على المستوى الاتحادي، لكل ولاية مجلس تشريعي خاص بها (ديوان أوندانغان نيغيري) ويتم انتخاب أعضائه وفقاً للدائرة الانتخابية. تجري الانتخابات البرلمانية مرة واحدة كل خمس سنوات. وسن الإقتراع ٢١عاماً.

تنــاط السلطــة التنفيذية بمجلس الــوزراء برئاسة رئيسه، ينص الدستور الماليزي على ضرورة أن يكــون رئيس الوزراء عضواً في مجلس النواب، ويجب أن يتمتع بأغلبية في البرلمان. يتم اختيار مجلس الوزراء من بين أعضاء مجلسي البرلمان .

الاقتصاد

فــي أواخــر القرن العشرين، شهــدت ماليزيا طفرة اقتصادية وخضعت لتطوُّر سريع. وذلك بفضــل مضيق ملقة الذي يحدّها، وهو طريق بحــري مهم في الملاحــة الدولية، كما أن التجارة الدولية جزء أساسي من اقتصادها. ولدى ماليزيا سوق اقتصادي صناعي حديث، ومفتوح نسبياً وذو توجه دولي. في عام ٢٠١٢، كان اقتصاد ماليزيا ثالث أكبر اقتصادات منطقة جنوب شرقي آسيا بعد إندونيسيا . تشكل الصناعة أحــد القطاعــات الرئيسية في اقتصاد البلاد. تمتلك ماليزيا تنوعاً حيوياً من النباتــات والحيوانات، حيث تعتبر من بين الدول السبع عشرة الأكثر تنوعاً. كما انضمت ماليزيا إلى مجموعة الدول الثماني الإسلامية النامية.

يُعدّ اقتصاد ماليزيا واحداً من أقوى النظم الاقتصادية في جنوب شرقي آسيا. ويعتمد اقتصادها إلى حد كبير على إنتاج النفط والمطاط والأخشاب والقصدير، إلى جانب عدة أنواع من المحاصيل والسلع المصنعة.

وتشتهــر بغناها بعدد من الثــروات الباطنية مثل الذهب والقصدير والحديد والبوكسيت. فقــد اكتُشِفت مناجم القصدير بالقرب من العاصمــة علــى الساحل الغربي لشبــه الجزيرة الماليزية، وعلى الرغم من عدم ضخامة الاحتياطي من هــذا الفلز فقد ظلت ماليزيا تتبوأ المرتبــة الأولــى في العالم في إنتاج القصديــر. أما خامات الحديد فقد اكتشفــت حديثاً على الشواطئ الشرقيــة لماليزيا و تتميز بغناها

بالحديـد (٦٨٪)، إلا أنهـا تصدَّر بشكل خام وخاصة إلـى اليابان. أما الغاز والبترول فقد اكتشفا مؤخراً فـي عرض البحر أمام السواحل الشرقيـة للبـلاد. أما فـي مجال الزراعة فتتميز بالزراعات المداريـة، وما زال نمط الزراعة الريفية المنزلية واسـع الانتشار فيها. وأهم الزراعـات الغذائيـة المعيشية هـي زراعة الأرز، إلا أن هذه الزراعة لا تغطي اكثر من ٤٠٠٠٠٠ هكتـار، كما أنها تُمارس في ظروف طبيعية صعبـة وخاصـة في السهول الشرقية وفي الأجـزاء الشمالية من السهول الغربية. ومن الزراعات الغذائيـة الأخرى جوز الهند التي لا تزيد المساحات التي تزرع فيها على ٢٥٠٠٠٠ هكتار.

ومـن أهـم الزراعات الصناعية زراعة شجرة الهيفيا (الكاوتشوك) والتي تغطي اكثر من ١,٥ مليون هكتار على شكل استثمارات زراعية تتراوح مساحة القسم الأكبر منها بين ٤٠ و ٢٠٠ هكتار.

وأخيـراً لابـد من الإشارة إلى القفزة الهائلة لماليزيـا في مجال الصناعة، مما جعلها تحتل مكانة كبيـرة بين دول (نمور) جنوب شرقي آسيـا وخاصة فـي مجال الصناعات الإلكترونية مما جعل من ماليزيا بلداً متخصصاً في الصناعة المعلوماتية والحواسيب، يُضاف إلى ذلك أنها دخلت أخيراً في مجال صناعة السيارات التي أضحت بفضل جودتها وأسعارها المعتدلة صناعة تنافس نظيراتها في دول الشرق والغرب.

أهم المدن والمعالم:

تتميـز ماليزيـا بطبيعتهـا الخلابة وغناها بالأماكـن السياحية، ما جعل الحكومات تعمـل على تفعيل القطاع السياحي الـذي يزيد في الدخل القومي ويحسن الاقتصاد.

كوالالمبـور أشهـر المدن الماليزية والتي يطلق عليها اسم (مدينة الحدائق)، تتميز بأنها من أكثر المدن الماليزية تطوراً وجمالا فتزدان بالحدائـق والأنهـار والجبال بالإضافة إلـى وجود العديد من المباني التاريخيـة والثقافية فيها، وناطحات السحاب، ومـن المعالم السياحية الشهيـرة فيهـا برجي شركة البترول الماليزية بيتروناس، ويقعان في وسط المنطقـة التجارية في المدينة، وهما من أعلى الأبراج في العالم حيـث يبلـغ ارتفـاع كل برج ٤٥٢م موزعة على ٨٨ طابق، ويربط بين البرجين جسر معلق بين الطابقين ٤١ ـ ٤٢، قام بتشييد هذا البناء الرائع المهندس المعماري «سيزر بيلي»، وتضم هذه المنطقة العديد من مراكز التسوُّق والمطاعم ودور السينما ومسارح للعروض الفنية والثقافية. ويوجـد أيضـاً «برج كوالالمبور» والذي يُعدُّ واحداً من أعلى الأبراج في العالم حيـث يبلغ ارتفاعه ٤٢١م، وتضم قمته مطعماً متحركاً ومحلات لبيع الهدايا التذكارية.

هذا بالإضافة إلى العديد من المعالم والأماكن السياحية الأخرى التي تضمها كوالالمبور مثل حديقة الطيور والتي تُعَدُّ من أكبر الحدائق فـي جنـوب شرقي آسيا حيث تضم معظم أنواع الطيور الموجودة في العالم، وحديقة أخرى هي حديقة «بحيرة كوالالمبور» والتي تضم بحيرة اصطناعية ومساحات خضراء شاسعة ومختلف أنواع النباتات والزهور، وتضم أيضاً المتحف القومي، وقصر الخيول الذهبية.

تأتـي مدينـة ملقة بعد مدينة كوالالمبور من حيث أهميتها السياحية، وهـي مدينة أثرية تاريخية تعود إلى القرن الخامس عشر الميلادي وتعـد مـن أبرز المدن التاريخية في ماليزيا، نظراً لأنها تجمع عدداً كبيراً مـن الحضارات، ففيها العديد من المعالم التاريخية والأثرية التي تستهوي العديد من السياح بالإضافة إلى الشواطئ الرملية الرائعة والتي يعد من أشهرها شاطئ «تانجونج بيدارا» الذي يكتظ بالزائرين، هذا بالإضافة إلى المتحف الثقافي، وعروض الصوت والضوء في ميدان بادانج باهلاوان، وحصن قاموزا، والقلعة الهولندية، وعدد من المساجد الأثرية مثل مسجد هولو ومسجد تراتكويرة.

كما توجد منطقة جنتينج، التي يستمتع السياح بزيارتها نظراً لارتفاعها عن سطح البحر بحـوالي ٦ آلاف قدم، فيجد السائح نفسه يسير وسط السحاب.

تاريخ الإسلام في ماليزيا

إن وصـول الإسـلام الى ماليزيا لـم يكن دفعة واحدة، بل دخل الإسـلام إلى تلك البلاد على نحويـن: الأول كان بسبب وصول بعض المسلمين إلى جنوب شرقي آسيا وبالتالي يحتمل أن يكون قد دخل البعض إلى الإسلام عن طريق أفراد من المسلمين .أما النحو الثـاني

ـ وهـو الأرجح ـ أنـه عنـدما وصـل المسلمون إلى جنوب شرقي آسيا في القرن الأول الهجري اعتنـق بعض أهل تلك البلاد الإسلام، وذلـك لأن اتصال العـرب بالمناطق الجنوبية من الهند وبعض جزر الملايو كان قديماً من أجـل الأعمال التجارية وبعد دخول الجزيرة العربية وبلاد فارس ـ في القرن الأول الهجري ـ الإسلام فإن العلاقات التجارية لم تنقطع مع تلك البلاد وخاصة عرب جنوب الجزيرة العربية.

كان المسلمـون متمسكيـن بالتعاليم الإسلامية وخاصـة الأخلاقية منها حيث حملوا معهم هذه الصفات الحميـدة إلى تلك البلاد وكانوا قدوة حسنة لغيرهم، وقد عملوا على تطبيق ذلك بالإضافة إلى عملهم الدعوي الإسلامي ولكن ضمن طاقاتهم المحدود.

إلا أن بعض الدارسيـن ينفـي وصـول العرب إلى ملايو في تلـك الحقبة المفترضة، ولكن مـا يفنِّد دعواه أنَّ الهنود حتمـاً قد وصلوا تلك المناطـق قبـل هـذا التاريخ ـ القرن الأول الهجري ـ وحيث كانوا على صلة متينة مع العرب فدخـل الكثير منهم إلى الإسلام ونقلوا تعاليم هذا الدين الحنيف إلى تلك البلاد.

وتشيـر بعض المصادر التاريخية إلى أن العرب قد استأثـروا بالتجارة ما بين الهند ومصر وذلك في أوائـل القرن التاسع الهجري وفي نهايتـه سيطـروا على التجارة البحرية ما بين مصر والهند وماليزيا والصين، وهـذا إن دلَّ على شيء فإنه يدلُّ على التجربة الزمنية الطويلة لدى المسلمين في التجارة . وما يؤيد وصول المسلمين الى ماليزيا في تلك الحقبة هو اكتشاف قبر لأحد المسلمين في ولاية قدح حيث كتب عليـه اسـم «شيـخ عبد القادر بن حسين شاه» عام ٢٩١هـ اي ما يقارب ٩٠٣م . وكان هذا الاكتشاف عام ١٩٦٥م اي بعد أكثر من عشرة قرون مرت على دفن هذا المسلم.

ولكـن تجـدر الإشارة إلى وجود بعض الدراسات التاريخية التي درست المسار الجغرافي الذي سلكـه المسلمون. إلا أن تواجد المسلمين وانتشار الإسلام في تلك المناطق يرجِّح أن يكون دخول المسلمين الى ماليزيا وبدء وصول الدعوة كان في القرن السابع الميلادي وذلك لأن أهـم الطـرق التي اعتمدها العرب في تجارتهم هـو بحر الهند وبالتالي فإن وصول المسلمين الى شمـال سومطرة وغرب ماليزيا يكون أسبق من وصولهم إلى سواحل ماليزيا الشرقية.

وعلـى أي حـال، فـإن الإسلام انتشـر في بلاد الملايو حتى أصبـح شمال سومطرة بلداً مسلمـاً، بالإضافة إلى أنَّ حـكام ملقة دخلوا في الإسـلام بعـد تحالف عائلي بينهم وبين حكام باسـاي المسلمة في شمال سومطرة، وفي أواخر القرن الثانـي عشر الميلادي قامت أول دولة إسلاميـة فـي ولاية كلنتن. وقد اعتنق سلطان شبه جزيرة الملايو الإسلام على يد الشيخ عبـد الله الذي كان تاجراً يتردد على ذلك الميناء، وصـار اسـم السلطان محمد شاه، وسمّى أولاده بأسماء عربية إسلامية أيضاً، وتبعه شعبه في الدخول إلى الإسلام ، وأصبحت جزيرة «ملقة» التي كان يقيم فيها تدين بالإسلام ، ومنها بدأ انتشار الإسلام على نطاق واسع، لتقوم هناك أول مملكة إسلامية.

وفـي القرن الثالث عشـر أعلن ملك سنغافـورة ـ وهي جزيرة صغيـرة فـي جنـوب ماليـزيا ـ اعتناقه الإسلام وسمى نفسه راجا اسكندر شاه، وفي أواخر هذا القرن قامت دولة إسلامية في ترنجانو وفي بداية القرن الرابع عشر بدات الدعوة الإسلامية بالانتشار على نطاق واسع.

وخلاصة الكلام أننا إذا دقّقنـا النظـر سنجـد أنَّ القاسـم المشتـرك في كيفية انتشار الإسلام في دول شرق آسيا وشرق أفريقيا ـ هو أنهـا لـم تكن معروفة من قبل بأسمائها وحدودها وأنَّ العامل الأساسي فـي انتشار الإسلام هو التجارة بين جنوب الجزيرة العربية من ناحية وتلك البلاد من ناحية أخرى.

ومـن المعلـوم أنَّ ماركو بولو قد زار تلك البلاد عـام ١٢٩٢م حيث التقى نفراً من التجار المسلمين في ميناء برلاك على الساحل الشمالي المتصل بالملايو .

ثـم عـمَّ الإسلام شبه جزيرة الملايو كلها وما جاورها بعد ذلك، وأصبح اسـم ماليزيا مرتبطاً ارتباطاً قوياً بالإسلام، على الرغم من أنَّ الاستعمار الغربي قد حاول القضاء على الإسلام في المنطقة.

الإستعمار البرتغالي لملقة :

وصـل البرتغاليـون إلى ملقـة بنيَّة استعمار تلك المناطق عام ٩١٥هـ ـ ١٥٠٩م حيث كانت أولـى إنطلاقاتهم من قاعدة «غوا» على سواحل الهند الغربية، لكن هجومهم باء بالفشل، ومن ثم أعادوا الكرة مرة أخرى بعد عامين، وكان القائد العسكري «وي البوركرك» ألقى خطاباً قبل

الهجـوم الثاني قال فيه: «الأمر الأوَّل هو الخدمة الكبـرى التي سنُقدِّمها للربِّ عندما نَطْرُد المسلمين من هذه البلاد، وإذا استطعنا الوصول إليها فسيترك المسلمون الهند كلها، إن غالبية المسلمين وربما كلهم يعيشون على تجارة هذه البلاد، ولقد اغتنوا، وأصبحوا أصحاب ثروات ضخمـة، و«ملقـة» هي مركزهم الرئيسي، فمنها ينقلون كل عام التوابل والأدوية إلى بلادهم دون أن نستطيع منعهم، فإذا تمكَّنَّا من حرمانهم من هذه السوق القديمة لا يبقى لهم ميناء واحد أو محطة واحدة مناسبة فـي كـل هـذه المنطقـة ليستمرُّوا في تجارتهم، وأُؤَكِّد لكم أنه إذا استطعنا تخليص ملقة من أيديهم فستنهار القاهرة، وبعدها مكة نهائياً»، فدارت معركة حاسمة استمرت لعشرة أيام متوالية حيث استطاع الجيش البرتغالي حسم المعركة وبالتالي سقطت ملقة في أيدي الغزاة، مما أدى إلى فتح المنطقة للإستعمار .

الإستعمار الهولندي لملقة :

وقـد حـل الهولنديون محل البرتغاليين عام ١٠٥١هـ ـ ١٦٤١م حيث استمرت مع مجيئهم سياسة قتل المسلمين وملاحقتهم، هذا وقد اتبع الهولنديون نظام الإقراض الربوي، فتهيأت لهم الطريق لانتزاع الممتلكات من أيدي أصحابها في ملقة وغيرها.

وقـد حـاول السـكان أن يقاوموا هذا الإحتـلال إلا أن مقاومتهم أخمدت بالقوة وانهـار النظام الإقتصادي للبلاد فأصبـح الفقر صفة عامة تسيطـر على معظم السكـان، فنتـج عـــن ذلك أن شكَّل سكـان مـــلايو شكلوا مقـــاومـــة عسكرية ضد الإستعمـــــار الهـــولنـــدي الـذي كـان يمتـلك أسلحـة متطـورة آنـذاك.

وقد عيَّن الهولنديون حاكماً على ملقة تابعاً للحاكم العام في جاكرتا وأندونيسا . وقامت قوى الاستعمار بعقد اتفاقات فيما بينها لتقسيم النفوذ في تلك المناطق.

ونتيجـة هـذه الإتفاقـات أصبحت مالايـو ضمن النفـوذ البريطاني وكان ذلك عـام ١٢٠١هـ ١٨٧٦م. واستأجرت شركة الهنـد الشرقية البريطانيـة جزيـرة بينانغ من سلطـان مدينة قدح ونتيجة للسيطرة الإنكليزيـة توجهت أعداد كبيرة من الصينين والهنـود نحو ماليزيا طلباً للعمل، فسهَّلت بريطانيا قدومهم وذلك من أجل تقليل نسبة المسلمين.

الإسلام والدولة

مما لا شك فيه أن الإسلام هو أكثر الأديان انتشاراً في ماليزيا على الرغم من تعدد العرقيات والأديان،إذ يشكل المسلمـون حـوالي ٦٠٪ من مجمـوع السكـان.

فالمادة الثالثة من الدستور الماليزي تنص على أن الإسلام هو دين الدولة، ولكن في الواقع لا تطبق الشريعة الإسلامية إلا على المسلمين وخاصة في مسائل الأسرة و الشعائر الدينية وهذا ما أحدث جدلاً كبيراً حول هوية ماليزيا فهل ماليزيا دولة علمانية أم إسلامية ؟

ويتولـى الحـزب الإسلامي (باس) ـ ذو التوجه الإسلامي المحافظ ــ الحكم حاليا في ولايتين هما «كلانتن وقـدح» . وينادي هذا الحزب بتأسيس دولة إسلامية . وقد حكم ولاية ترنجانوبين عامي ١٩٩٩ و٢٠٠٤ ،إلا أن تحالف الجبهة الوطنية استعاد حكمها و مازال حتى اليوم.

ورغـم أن الإسـلام هـو الدين الرسمي في ماليزيـا إلا أن الحرية الدينية تسمح للنـاس باعتناق أي دين وأداء الشعائـر الدينية . فالملك ورئيس الوزراء وحكام ولايات ماليزيا يجب أن يكونوا مسلمين أما أعضاء مجلس الوزراء فليس بالضرورة.

المسلمون في ماليزيا

إنَّ مؤشـرات الوجـود الإسلامي في ماليزيا متعددة ومتنوعة أولها الحجـاب الإسلامي الذي ترتديه المسلمات والذي يظهر في معظم المناطق الإسلامية ، كذلك إنتشار الشعائر المختلفة والعادات الإسلامية التي تشمل الحياة الخاصة والعائلية في ماليزيا.

ويبـرز أيضـاً دور علماء الدين في الحياة الإجتماعية للمجتمع الماليزي من خلال دورهم الفاعل في التصدي للأزمات الداخلية التي كادت أن تفتك بالمجتمع وكذلك بالحفاظ على وحدته بالإضافة إلى مساهمتهم الفعالة في تخليص البلاد من نير الإستعمار.هذا الدور البارز لعلماء الدين أدى إلى زيادة ثقة المواطن الماليزي بهم وبدورهم.

ومن المظاهر البارزة هي نبذ العنف الطائفي و المذهبي بين طبقات الشعب الواحد وهذا مظهر من مظاهر الثقافة الإسلامية.

النشاطات العامة :

لقد عملت الحكومة الماليزية على تفعيل العديد من النشاطات التي تخص المسلمين في ماليزيا ويأتي في مقدمتها عقد مسابقة دولية للتلاوة والحفظ وتفسير القرآن الكريم التي تُقام في شهر رمضان بشكل سنوي.

فهـذه الظاهرة تبيّن مدى اهتمام الحكومة الماليزيـة بالقرآن الكريم بالإضافة إلى عقد ندوات ومؤتمرات سنوية كقمة رؤساء منظمة المؤتمر الإسلامي .

كمـا عملـت الحكومة على تأسيس «البنـك الإسلامي للتنمية» بموجب القانـون المصرفي الإسلامي عام ١٩٨٣م ،الـذي تُعدُّ مدخرات عملائه قروضـاً حسنـة للبنك، وبالتالي لا يتقاضون عليها أية فوائد، بل يتقاضون عائداً تحـدده الحكومة بشكلٍ مباشرٍ حيث تمتلك ما يقارب ٣٧٪ من هذا البنك.

كما عملت الحكومة على إنشاء العديد من شركات التأمين الإسلامية بموجب قانون التكافل عام ١٩٨٤م، وقامت بتعديل قانون العقوبات ليكون أكثر انسجاماً مع مبادىء الشريعة الإسلامية .

كما قامت بإدخال مادة الثقافة الدينية كمادة إلزامية في المدارس والجامعات الماليزية.

ومن أبرز ما قامت به الحكومة الماليزية هو إنشاء هيئة حكومية منوطة بتنظيم الحج تسمى «صندوق الحج». تمَّ إنشاء هذا الصندوق منذ أكثر من ثلاثين عاماً حيث يتولى الإشراف على الحجاج قبل سفرهم إلى الأراضي المقدسة وبعد عودتهم إلى بلادهم ، ويشرف على ذلك وزير خاص بالحـج، هـذا ويتـم الإنفاق على الحجاج من هذا الصندوق، كما يؤمـن العلماء لإلقاء المحاضرات عن كيفيـة أداء مناسك الحج ، ويوفر المساكن والبعثات الطبية لمرافقتهم.

فكرة هذا الصندوق تقوم على أن من يرغب من المواطنين الماليزيين في أداء فريضة الحج، فيجب أن يخصص جزءاً من راتبه لهذا الصندوق وبالتالي يتم استثمار هذه الأموال وعندما يصل هذا المبلغ إلى الحد الذي يخوِّل صاحبه السفر إلى الأراضي المقدسة عندئذٍ يسمح له بأداء الحج.

وقد اتخذت الحكومة الماليزية قراراً بأن يكون أداء الحج من خلال هذا الصندوق وذلك منعاً للمشاكل التي قد تحدث فيما بعد.

شهر رمضان :

أكثـر مـا يميّز ماليزيا في شهـر رمضان أنها تستغل فرصة قدوم هذا الشهر الكريم كي تبدأ نشاطهـا التجاري، لتتحول الشوارع في كوالالمبور إلـى أجـواء احتفالية تعج بالمـارة والمتسوقين، ويتمُّ افتتاح العديد من البازارات ، هذه الأسواق الشعبيـة تبدأ نشاطها وتعرض مختلف المنتوجات والأطعمـة، كمـا تقوم بتحضير وجبات الإفطـار. ويقوم المسلمون في هذا الشهر الفضيل بقراءة القرآن والدعـاء وصلة الأرحام وبتقديم المعونات المادية للمحتاجين.

اللغة العربية :

إنَّ دخول الإسلام إلى ماليزيا لعب دوراً مهماً في تأثّر لغة الملايو باللغة العربية وتجلى ذلك في استخدام الحرف العربي بدل الرموز التي كانت في الكتابة الملاوية. وتحتل اللغة العربية حالياً مكانة مرموقة حيث نراها موجودة على العملات الورقية واللوحات الإرشادية وغير ذلك.

ولكـن تواجـه اللغة العربية عدة مشاكل منها عدم انتشار المعاهد المتخصصة في ماليزيـا لتدريسها، ومع وجودها القليل فهي ما زالت تعتمد مناهج ضعيفة وطرق تدريس قديمة هذا بالإضافة إلى عدم توفر الكفاءات التعليمية.

وتسعـى الحكومـة الماليزية إلى نشـر اللغة العربية في جميع المراحل التعليميـة، كما أنها أقرَّت اللغة العربية في مراحـل الدراسات العليا في الجامعـات الماليزيـة وذلـك لاستقطاب العدد الأكبر من الطلاب الوافدين إليهـا لتعلم لغة القرآن الكريم. وقد أقـرّت وزراة التعليم العالي برامج الليسانس والماجستير والدكتوراه في اللغة العربية وآدابها في عدد من جامعات البلاد. وتُشجِّع الحكومة على تدريس العربية في المدارس الإبتدائية والإعداديـة والثانويـة. واهتمام الحكومة الماليزية بتدريس العربية يعود إلى رغبتها فـي بناء بيئة اقتصادية عملية بينها وبين الدول العربية، وهذا

ما يعود بالنفع على القطاع الإقتصادي في ماليزيا.

الجامعة الإسلامية العالمية:

تأسست الجامعة الإسلامية العالمية في ماليزيا عام ١٩٨٣م بتوصية من المؤتمر العالمي الأول عن التربية الإسلامية المنعقد في مكة عام ١٩٧٧م، ويشرف عليها عدد من الدول الإسلامية تشمل ماليزيا والسعودية ومصر وليبيا وباكستان وبنغلاديش وتركيا ومالديف ومنظمة المؤتمر الإسلامي. ومن السياسات اللغوية في هذه الجامعة أنها تعتمد اللغتين الإنكليزية والعربية كلغتين رسميتين تستعملان في التدريس والبحث، مما أدى إلى منح فرص لجميع طلاب الجامعة لتعلّم اللغتين. لذلك يكون تعليم اللغة العربية فيها إلزامياً على جميع طلابها في مختلف التخصصات. وتمنح الجامعة شهادة الماجستير والدكتوراه في ثلاثة تخصصات: اللغة العربية بوصفها لغة ثانية، والدراسات اللغوية، والدراسات الأدبية. وتضم أيضاً معهد التربية الذي يقدِّم برنامجا خاصاً لمنح درجة الماجستير في تدريس اللغة العربية للناطقين بغيرها، إلى جانب تخصصات أخرى.

وفي عام ١٩٩٧ وافق مجلس الوزراء على تأسيس جامعة العلوم الإسلامية الماليزية (أوسيم) (جامعة العلوم الإسلامية بماليزيا (كويم) سابقا)، وتمَّ الإعلان عنها رسمياً في ١٣ آذار ١٩٩٨م. وهي الجامعة الحكومية الأولى التي أسستها الحكومة الماليزية في مطلع القرن الحادي والعشرين، وتُعدُّ الجامعة الثانية عشرة من بين الجامعات الحكومية في الدولة.

الغاية من تأسيس (أوسيم) هي رفع مستوى التعليم الإسلامي وإدراجه في سياق التعليم الرئيسي للدولة والذي يقوم على استخدام وسائل تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في المجال الأكاديمي، وخاصة في مجالي التدريس والبحث العلمي. ولتحقيق تلك الأمنية ، تؤكد الجامعة على ضرورة إتقان اللغتين (العربية والإنجليزية) في عملية التنمية الأكاديمية والشخصية لدى طلابها، إلى جانب اللغة الوطنية كلغة إدارية في الجامعة.

المساجد:

مسجد كابيتنان، يقع هذا المسجد في جزيرة بينانج، وقد سمي بهذا الاسم نسبة إلى التاجر الهندي المسلم المعروف قادر محي الدين، الملقب بـ (كابتن كلينيك) الذي قام ببنائه في بداية القرن التاسع عشر الميلادي.

المسجد الوطني (مسجد نيجارا)، وهو المسجد الرئيسي في العاصمة و يمتاز بتصميمه الحديث الذي يحاول التوفيق بين عناصر العمارة الإسلامية و العمارة الحديثة. فهو مزيَّن بلوحات من الخط العربي ويحمل قبة متعرجة ذات أبعاد هندسية منتظمة ، إلا أنَّ أكثر ما يلفت النظر في هذا المسجد هو مئذنته المربعة التي ترتفع ٧٣ متراً لتنتهي بشكل هندسي متعرج يشبه المظلة.

مسجد السلطان عبد العزيز شاه، و يقع في وسط مدينة شاه علم و يعرف بالمسجد الأزرق نسبة إلى قبته الزرقاء الموشَّحة بالأبيض، وهو من أهم معالم الولاية لما يتميَّز به من تصميم بديع ومساحة واسعة تجعله من أكبر مساجد العالم. بالإضافة إلى مناراته الأربعة التي تعتبر أكبر مآذن العالم بارتفاع يبلغ ١٤٣,٣ متراً.

مسجد سلطان أبو بكر الدولي، جوهور، يعتبر من أقدم المساجد في ماليزيا حيث يعود تاريخه لما بين ١٨٩٢ و ١٩٠٠ وكان يشرف على إنشائه السلطان أبو بكر. له هندسة معمارية مغربية ولكن هناك إيحاءات فيكتورية متميزة ايضاً. في واقع الأمر يقول الكثير أن المآذن تشبه قليلاً أبراج الساعات البريطانية.

مسجد الكريستال، يعتبر مسجد الكريستال أحد أشهر المساجد في ماليزيا وأحد مصادر الجذب السياحي. حيث يقع في حديقة التراث الإسلامي. تمَّ بناؤه بين عامي ٢٠٠٦ و٢٠٠٨ وافتتح رسمياً في الثامن من شباط عام ٢٠٠٨.يغطي المسجد طبقة خفيفة من المعدن، وزجاج الكريستال الذي هو أحد مكوناته الأساسية ليبدو المسجد في شكل رائع للغاية. ويتسع لأكثر من ١٥٠٠ مُصلي وهو من أجمل المساجد على مستوى العالم.

مسجد كمبونج هولو (في ولاية ملاكا)، وهو أقدم مسجد قائم في ماليزيا اليوم وقد بناه المختار شمس الدين (داتو شمس الدين) في عام ١٧٢٨م ويتميز بنمط بنائه، مما يدلُّ على أصالة الفن الملاوي ، إذ لا مثيل لهذا الطراز من البناء في العالم.

مسجد بوترا جايا الذي يعرف أيضاً باسم المسجد الأزرق، هو أحد أجمل المساجد في ماليزيا. يقع على بحيرة بوترا جايا الاصطناعية في مدينة كولالمبور ويتسع لأكثر من ١٥ ألف مصلي. وقد تمَّ الانتهاء من بنائه في العام ١٩٩٩.

مسجد ظاهر، هو أحد أقدم المساجد نسبياً في ماليزيا حيث تمَّ بناؤه في العام ١٩١٢، وهو أحد العلامات المعمارية المميزة. تم تصميم قبابه الخمس لتعبِّر عن أركان الإسلام الخمسة، وتبلغ مساحته ١١،٥٥٨ متراً مربعاً.

مشاكل المسلمين:

على الرغم من أن الإسلام هو الأكثر إنتشاراً في ماليزيا إلا أن المشاكل والسلبيات التي يعاني منها المسلمون متعددة ولا بد من إيجاد الحلول المناسبة حتى يستقيم المجتمع الإسلامي.

إن أول ما يعاني منه المسلمون هو ضعف المرجعية الإسلامية وضعف سلطتها، لأنه على الرغم من كون الدستور قد نصَّ على أنَّ ماليزيا دولة إسلامية، إلا أنَّ الشريعة الإسلامية لا تطبَّق إلا في سبع ولايات فقط، أما في غيرها من الولايات ــ خاصة العاصمة ـ فترى ظاهرة شرب الخمر متفشِّية ولا يوجد شرطة آداب لضبط الظواهر غير الأخلاقية، على الرغم من وجود قوانين وُضِعت من قِبَل الحكومة لمراعاة الآداب، إلا أنَّ التطبيق العملي لهذه القوانين ضعيف جداً، خاصة أنَّ في البلاد حوالي ٤٠٪ من السكان غير مسلمين، بل معظمهم من الهنود والصينيين.

كما تعاني البلاد من الغزو الثقافي الغربي، بل يمكن القول بأن التغرُّب قد اكتسح الحياة الإجتماعية للمواطنين وهذا يؤدي إلى ضعف الروحية الإسلامية، خاصة مع غياب البديل الإسلامي الواضح.

ومن المشاكل المهمة أن المجتمع الإسلامي يفتقد إلى شخصيات إسلامية تقوم بتوعية الناس وتوجيههم إلى المصالح العامة والإسلامية، لذا نرى المجتمع المسلم لا يتفاعل كثيراً مع ما يجري في البلاد الإسلامية خاصة القضية الفلسطينية.

الجمعيات الإسلامية:

جمعية (البركة الخيرية الإسلامية) التي تأسست عام ١٩٧٢ م، وكان قد رأسها تنكو عبد الرحمن، وتُصدِر مجلة «نور الإسلام» باللغة الصينية؛ صدر منها أكثر من ٥٠٠٠ عدد.

وتهدف الجمعية الى دعوة غير المسلمين من الماليزيين إلى الإسلام، وللجمعية فرع خارجي اسمه (ريساب) يقوم بدعوة غير المسلمين في الدول الخارجية، ولديهم حوالي (٥٦) فرعاً، ومن أنشطتهم القيام بإعداد الأئمة وتدريسهم في الجامعة الإسلامية في ماليزيا.

مؤسسة «روستو» الماليزية، التي تأسست عام ١٩٩٨م، وتأخذ من الفنون الإسلامية والزخرفة وسيلة دعوية في أوساط الماليزيين.

ونجحت هذه المؤسسة في نسخ وطباعة المصحف الشريف في ماليزيا، في بادرة هي الأولى من نوعها منذ سقوط ولاية ملقة قبل ٥٠٠ سنة.

وتتركز جهود مؤسسة روستو على البحوث والدراسات المتعلِّقة بفن نسخ وزخرفة القرآن، وكذلك على حضارة الملايو والحضارة الإسلامية على النطاق العالمي، من خلال جمع وتصنيف رموز الملايو في ولايات ماليزيا، والتي تأثرت بشكل كبير بالحضارة الإسلامية.

ونشطت «مؤسسة روستو» منذ عام ١٩٩٨م بإقامة العديد من المعارض محليّاً ودوليّاً من أجل تعريف الناس بالفن الإسلامي. كما تمتلك المؤسسة معرضاً ومركزاً للإنتاج الفني يعرف بـ «مجمع حديقة سلانجور للفن الإسلامي». وتضم المؤسسة أكثر من ١١ قسماً متعلقاً بالفن الإسلامي.

وفي عام ٢٠٠٠م نجحت المؤسسة في إنتاج وتوزيع القرآن «مصحف ماليزيا» إلى العامة.

وفي عام ٢٠٠٥ نجحت «روستو» في إصدار طبعة من القرآن الكريم مكتوبة بأيدي خطاطات نسخنها حسب الرسم العثماني، بالإضافة إلى زخرفتها من قبل فنانات دُرِّبن على هذا العمل.

معهد التوعية الإسلامية، أُنشئ المعهد فى عام ١٩٩٢ ويهدف الى تصحيح صورة الإسلام المشوَّهة خاصة عند الشعوب الأوروبية والأميركية لأن هذه الشعوب تنظر إلى الإسلام نظرة سلبية بسبب ما ينشر في وسائل الإعلام التي تصوِّر الإسلام على أنه دين العنف

والإرهـاب. ويعمـل المعهد على تصحيح هذه الأخطاء عن طريـق تصوير الإسلام في صورته الحقيقية وإقنـاع الشعوب بأن الإسلام هو دين الأمـن والسـلام. يقوم ببحـوث ودراسات علميـة وينظم ندوات ومؤتمرات تتنـاول القضايا العصريـة فى المجالات السياسيـة والاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

كمـا وأنشأت الحكومة الماليزية عـدة مراكز إسلامية تتولى شؤون الدعوة أهمها مركز «فركيم» ومركز «رسييف»، وتعمل على نشر الدعوة الإسلامية في منطقة جنوب شرقي آسيا والمحيط الهادئ وعلى حل المشاكل التي تواجهها الأقليات المسلمة في الدول غير الإسلامية.

منظمة الدعوة الإسلامية في ماليزيا

جمعية «أخوات في الإسلام»: في ماليزيا وهي تعنى بشؤون المرأة.

جمعية (ابيهر): تنشط في إعداد برامج الإغاثة والفصول الدراسية، ولديهم فرع خارجي اسمه (إسلامك أوت ريج).

جمعيـة الخـادم: وهـي جمعية خيرية. ومن ابـرز أنشطتها الزيـارات والدروس للأطفال والكبـار، بالإضافة الى النشاطـات الإجتماعية والإنسانية والتربوية.

جمعية ومعهد «القبلة»: جمعية خيرية ومعهد للعلوم الشرعية.

الشيعة في ماليزيا

ماليزيا هي من الدول التي يتزايد فيها أتباع أهل البيت عليهم السلام يوماً بعد يوم حتى تجاوز عددهم اليوم حوالي الـ ٣٠ ألف، يسكنون في مناطق مختلفـة مـن ماليزيا، وتُعتَبَر الأنشطة الدينية لهـم والشعائر الحسينية بالتحديد محط أنظار العديديـن خصوصاً وسائل الإعلام الحكومية التي تنقل فعاليات تلك الشعائر على مدى شهري محرم وصفر، وأكثر من ذلك أن ملك ماليزيا نفسه ألقى قصيدة مشهورة في مدح أبي عبد الله الحسين عليه السلام ورثائه في يوم عاشوراء، وتعرف تلك القصيدة باسم (حسينية الملك). ويـذكـر أن هناك عدداً من الوزراء في الحكومة الماليزيـة قـد تشيَّعـوا، بالإضافة إلى وجود عدد كبير مـن الشيعة في الجيش والحرس الملكي الماليزي، ومن أشهـر الشيعة هناك (صالح كمران) رجل الأعمال الأكثر دعماً للوجود الشيعي في ماليزيا، حيث قام ببناء ثلاثة مساجد للشيعة في كوالالمبور وجوهور وسرواك، وإنشاء ست حسينيات وتسع مدارس للتعليم الديني، مما أدى الى تقوية الوعي الديني عند الشيعة في ماليزيا.

وللاطـلاع أكثـر علـى أحوال أتباع أهل البيت عليهم السلام ننقل إليكـم قسماً من المقابلة التي أجرتها مجلة النجـف الأشرف مع سماحة السيد حسن العطاس وكان هذا الحوار.

- **كيف حال الشعائر الحسينية في ماليزيا؟ وكيف تتوقعون أن يكون شهر محرم هناك؟**

يصرّ الماليزيون كحال بقية أتباع أهل البيت عليهم السلام في مختلف بقاع العالم الإسلامي على ممارسة شعائرهم الدينية في شهر محرم للتعبير عـن حبهم وولائهم لأئمة أهـل البيت عليهم السلام خصوصاً مسألة الحسين عليه السلام. ونحاول أن تبقى قضية سيد الشهداء حاضرة في نفوس أتباعه من خلال التأكيد على مبادئ ثورته سلام الله عليه، ويتخلل شهر محرم العديد من البرامج؛ منها إقامة المحاضرات وقراءة القصائد واللطميات من قبل الخطباء والروايد.

يوجـد فـي ماليزيا عشرة طـلاب علم فعّالين حيث يرتقون المنابر لوعـظ وإرشاد الناس. ومن ضمن الممارسـات التي نقوم بها في عاشـوراء لدينـا تقليـد نحافظ عليه منذ أكثر من ٢٠ سنة يتضمـن إدخال ٢٠٠ طفل وتقسيمهم إلى عـدّة مجموعات وكل مجموعة تتكون مـن ١٥ إلـى ٢٠ طالب وإجـراء المسابقات فيما بينهم من أجل تحفيزهـم على الدراسة والتميز وهي تستمر فـي الحسينيات طوال شهر محرم الحرام وإذا صادف أن لم يكن هناك حسينية كأن تكون مغلقة، فإننا نقوم بإجراء هذه البرامج في بيوتنا. ففي فترة سابقة أغلقت الحكومة الحسينيات لمدة ثلاث سنوات بين الأعوام ١٩٩٨ إلى ٢٠٠١ لكن البرامج لم تتوقف في تلك الفترة وهي مستمرة لحد الآن.

- **هل يؤدي أتباع أهل البيت عليهم السلام شعائرهم الحسينية بحرية في ماليزيا أم توجد مضايقة من قبل الحكومة أو الطوائف الأخرى وما هو سبب إغلاق الحسينيات من قبل الحكومة؟**

نعـم يمارس الشيعة شعائرهم بحرية وفي داخل الحسينيات أي بيننا فقط. وتتواجد النسبة الأكبر من الشيعة في كوالامبور وهي عاصمة

ماليزيـا، لكـن الحكم في ماليزيا فيدرالي وإنَّ بعضـ المناطق يكون الحكم فيها للسلفيين مثل شمال ماليزيـا في منطقة (برليس) فيقومون بإغلاق هذه الحسينيات. وفي بقية المناطق الماليزية لا يوجد للشيعة أية مشاكل.

- **لماذا أعداد الشيعة قليلة في ماليزيا مقارنةً مع تعداد سكان ماليزيا الذي يتجاوز الـ٢٤ مليون الآن؟**

لم يكن في السابق أي وجود للشيعة في ماليزيا، وأغلب الموجودين اليوم من أتباع أهل البيت هم أصلاً من أهل السُّنَّة وأصبحوا شيعة، لأجل هذا ترى أن الشيعة يمتلكون علاقات جيدة مع أهل السُّنَّة، وتراهم يمارسون طقوسهم الدينية بحرية.

- **هل تتوفر الكتب الدينية لديكم باللغة المحلية؟**

لا يوجد، ولكن أنا أقرأ الكتب التي تخص أهل البيت عليهم السلام ومن ثم أقوم بترجمتها من اللغة العربية إلى اللغة المالاوية، ونحن نجلب الكتب المترجمة ونترجم الكتب غير المترجمة، ولدينا في ماليزيا ٢٠ حسينية وفي كل حسينية توجد مكتبة صغيرة، أي عندنا ٢٠ مكتبة صغيرة، وأنا أقوم بإعطاء ١٠٠ إلى ٢٠٠ عنوان لكل مكتبة.

الجمعيات الشيعية

الجمعية الخيرية.

حوزة الإمام الرضا (عليه السلام).